



مسجد السيدة رقية في القاهرة

في القباب الملوكية وقد تعددت حطاته وتنوعت أشكاله.

وأهم ما يسترعي النظر في هذا المشهد محرابه الجصي الكبير الذي يعتبر قطعة زخرفية رائعة الجمال فهو يتكون من تجويف تغطيه طابقيه مضلعة تنتشع اضلاعها من حامة مزودة في الوسط بكلمة - علي - يحيط بها كلمة - محمد - مكررة وتنتهي هذه الاضلاع عند حافة عقد الطابقيه بمقرنصات وعلي توشحني العقد زخارف جميلة يعلوها طراز من الكتابة الكوفية المزخرفة يميل قليلا إلى الخارج فوقه طراز آخر مزخرف بوحداث مضفرة.

ويرى وسط الأيوأان أمام المحراب الكبير تابوت من الخشب حلي بزخارف بارزة جميلة وأزنان بكتابات كوفية مزخرفة اشتملت على آيات من القرآن الكريم وعلى تاريخ صنعه سنة 533 هجرية الموافق 1138/39 ميلادية وقد صنع لهذا المشهد محراب منتقل من الخشب بين سنتي 549 - 555 هجرية للموافق 1154-1160 ميلادية حافل بشتي الزخارف والكتابات بلغت فيه صناعة النجارة وزخرفتها مستوى رفيعا من الروعة والبهاء وهو مودع الآن بدار الآثار العربية مع محرابين آخرين صنع أحدهما بين سنتي 532 - 541 هجرية الموافق 1137 - 1147 لشهد السيدة نفيسة والثاني امر بصنعه الأمير أباحكام الله الفاطمي للجامع الأزهر سنة 519 هجرية الموافق 1125م.

من مشاهد الرؤيا المشيدة بمصر مشهد السيدة

رقية ابنة سيدنا علي بن أبي طالب ثم انشأوه سنة 527 هجرية الموافق 1133 ميلادية أيام الحافظ لدين الله تامن الخلفاء الفاطميين بمصر ولم يبق منه سوى إيوانه الشرقي الذي يتكون تخطيطه من رواق أمامي محمولة عقودة على زوجين من الأعمدة الرخامية وله باب يؤدي إلى حيز مربع من القباب تغطيه قبة مضلعة محمولة على رقية مملعة ويحف به من الجانبين إيوانان صغيران بكل منهما محراب.

وقد ظهرت القبة المضلعة في مصر لأول مرة أعلى ضريح السيدة عاتكة المشأا في أوائل القرن السادس الهجري- الثاني عشر الميلادي - ثم في قبتي الشيبهية والسيدة رقية وترتكر رقية هذه القبة على أربعة أركان من المقرنص يشتمل كل منها على صحن من الطاقات يعلو كل ثلاثة منها طاق واحد.

شأنها في ذلك شأن قبتي الجعفري وعاتكة والقبة خاسما: الانشغال بمقوق الزوجة والأولاد: بمعنى الإهمان في تحفيق رقيباتهم وطلباتهم خاصة مالا حاح له وإن ضاع لها العمر أو حمل ذلك على تعدي حقوق الشرع وقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عُدُوا لَكُمْ فَأَخَذُوهُمْ﴾... (التغابن: 14)، وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتْلُوا كُتُبَ اللَّهِ وَلَئِنْ لَّمْ يَكُن لَّكُمْ دَرَكٌ مِّمَّا تَكُونُونَ﴾... (الأنعام: 9)، ومن ثمة ما كان من شأن من أهل الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الدين والرسولن، فلم ترهن همته مجرد دخول البتة لا بل يريد أن ينادي عليه من أبوابها كلها كما ورد في صحيح البخاري.

قال صلى الله عليه وسلم: (من أنفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة يا عبد الله هذا خير لمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان فقال أبو بكر رضي الله عنه هل علي من دعي من هذه الأبواب من ضرورة فهل يدعي أحد من هذه الأبواب كلها قال نعم وأرجو أن تكون منهم).

قال علي رضي الله عنه: «وإن أنزل الله سبحانه وصفي التية ويورث الفقه براتب الأعمال: فينبغي فصول المباحات من الكلام والامام والنفق والطعام وينشغل بما هو أعلى منها، لأننا: إرادة الأخرة

يجعل لهم ما أحبه، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَزَّلْنَا سَحَابًا بِمِثْقَالِ أُصْبُعٍ وَفُو سُوفُنَ فَلَوْلَكَ كَانَتْ سَكِينُكَ مَشْكُورًا﴾... (الإسراء: 19).

وقال صلى الله عليه وسلم: (من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم ياته من الله إلا ما كتب له، ومن كانت الآخرة نيته جمع الله له أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا

عنها - رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يستترني وأنا أنظر إلى الحيشة وهم يلعبون في المسجد، فزجرهم عمر - رضي الله عنه - فقال النبي صلى الله عليه وسلم «دعهم، أمّا بني أرفدة» بمعنى من الأمن.

وفي لطفة قالت: «لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم علي باب حجرتي، والحيشة يلعبون بخراهم، في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم - يستترني بردائه، لكي أنظر إلى لعبهم، ثم يقوم من أجلي حتى أقوم أنا التي أنصرف - فآقدروا قدر الجارية الحديثة السن، الحريصة على اللهو».

3 - وقد مر حديث مسابفته صلى الله عليه وسلم لعائشة - رضي الله عنها - الدال على لعبه صلى الله عليه وسلم مع نساءه بنفسه الشريفة تحلفا بهن، وتأنسألهن، لكرم عشرته وعظيم رافته ورحمته.

4 - ومن حسن عشرته وكرم خلقه صلى الله عليه وسلم ما أعانته السيدة عائشة - رضي الله عنها - بقولها: «كنت أشرب وأنا حائض، ثم أتأوله النبي صلى الله عليه وسلم، فيضع فاه على موضع في، فيشرب، وتغرق العرق وأنا حائض، ثم أتأوله النبي صلى الله عليه وسلم، فيضع فاه على موضع في».

وفي رواية: «كنت أنعرق العرق وأنا حائض فأعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع فمه في الموضع الذي وضعت فيه، وكنت أشرب من القدح فأتأوله إياه فيضع فمه في الموضع الذي كنت أشرب».

أبو داود، 1 - «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حب إلي من الدنيا: النساء والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة» (الراوي: أنس بن مالك - خلاصة الدرجة: إسناده قوي - لحدث: الذهبي - المصدر: ميزان الاعتدال - الصفحة أو الرقم: 177/2. - وسأله عمرو بن العاص

لمحات إنسانية من بيت النبوة



هو ما دلت عليه الستة المشرفة على كماله الخلقي في مجتمع له عليه سلطة، وله معه معاشرة دائمة ومعاملة مادية وأدبية، ذلك من خيار الناس أخلاقا.

فإن كان النبي صلى الله عليه وسلم خير الناس لأهله، فإن معاشرته لهم لابد أن تكون مثالية حقا، في كل ما تعنيه الأخيرة من كمال خلقي في السلوك، والتعامل

الأدبي، والتعاملي: من محبة وملاعبة، وعدل ورحمة، ووفاء، وغير ذلك مما تقتضيه الحياة الزوجية في جميع أحوالها وأيامها، كما أوضحت ذلك كتب الستة والشمال والسيرة، وذلك

السلطة، فإذا ظل الإنسان محافظا على كماله الخلقي في مجتمع له عليه سلطة، وله معه معاشرة دائمة ومعاملة مادية وأدبية، ذلك من خيار الناس أخلاقا.

فإن جعل النبي صلى الله عليه وسلم خير الناس لأهله، فإن معاشرته لهم لابد أن تكون مثالية حقا، في كل ما تعنيه الأخيرة من كمال خلقي في السلوك، والتعامل

الأدبي، والتعاملي: من محبة وملاعبة، وعدل ورحمة، ووفاء، وغير ذلك مما تقتضيه الحياة الزوجية في جميع أحوالها وأيامها، كما أوضحت ذلك كتب الستة والشمال والسيرة، وذلك

الغضب

روى أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال «لا تغضب» فردد مرارا قال «لا تغضب» رواه البخاري ثبت علميا أن الغضب كصورة من صور الانفعال النفسي يؤثر على قلب الشخص الذي يغضب تأثيرا السعوى أو الجسري على القلب وانفعال الغضب يزيد من عدد مرات انقباضاته في الدقيقة الواحدة فيضاعف بذلك كمية الدماء التي يدفعها القلب أو التي تخرج منه إلى الأوعية الدموية مع كل واحدة من هذه الانقباضات أو النبضات وهذا بالتالي يجهد القلب لأنه يقسره على زيادة عمله عن معدلات العمل الذي يقترض أن يؤديه بصفة عادية أو ظروف معينة إلا أن العدو أو الجري في إجهاده للقلب لا يستمر طويلا لأن المرء يمكن أن يثوق على الجري. إن هو أراد ذلك إما في الغضب

فلا يستطيع الإنسان أن يسيطر على غضبه لاسيما وإن كان قد اعتاد على عدم التحكم في مشاعره وقد لوحظ أن الإنسان الذي اعتاد على الغضب يصاب بارتفاع ضغط الدم ويزيد عن معدله الطبيعي حيث إن قلبه يضطر إلى أن يدفع كمية من الدماء الزائدة عن المعتاد والمطلوب كما أن شرايينه الدقيقة تنصلب جدرانها وتثقل مرونتها وتقرنها على الانساع لكي تستطيع أن تمر أو تسبح بمرور أو سريان تلك الكمية من الدماء الزائدة التي يضخها هذا القلب المتفعل ولهذا يرتفع الضغط عند الغضب هذا بخلاف الآثار النفسية والاجتماعية التي تنجم عن الغضب في العلاقات بين الناس والتي تقوض من الترابط بين الناس ومما هو جدير بالذكر أن العداء كانوا يعقدون في الماضي أن الغضب المصريح ليس له اضرار وأن الغضب المكبوت لفظ

هو المسؤول عن كثير من الأمراض ولكن دراسة اميركية حديثة قدمت تفسيرا جديدا لتأثير هذين النوعين من الغضب مؤداة أن الكبت أو التعبير الصريح للغضب يؤديان إلى الاضرار الصحية نفسها وإن اختلفت حدثها في حالة الكبت أو يصل الأمر عند التفكير إلى الإصابة بارتفاع ضغط الدم وأحيانا بارتفاع ضغط الدم والتهال الإصابة بارتفاع الغضب المصريح وتكراره فإنه يمكن أن يؤدي إلى الاضرار بشرين القلب واحتمال الإصابة بأمراض قلبية قاتلة لأن انفجار موجات الغضب قد يزيد اشتعالا ويصبح من الصعب التحكم في الانفعال مهما كان ضئيلا فالحالة الجسدية للفرد لا تنفصل عن حالته النفسية ما يجعله يسري بسرعة إلى الأعضاء الحيوية في إفراز عصاراتها ووصول معدل إفراز إحدى هذه الغدد إلى حد

سد الطريق أمام جهاز المناعة في الجسم وإعاقة حركة الأجسام المضادة المنطلقة من هذا الجهاز عن الوصول إلى أهدافها الأخطر من ذلك كله أن بعض الأسلحة الفعالة التي يستخدمها الجسم للدفاع عن نفسه والمتخللة من غدة حيوية تتعرض للضعف الشديد نتيجة لإصابة هذه الغدة بالتقلص عند حدوث

علو الهممة.. علامة كمال العقل

أو أعلى منه.

وقيل: (هو خروج النفس إلى غاية الكمال الممكن في العلم والعمل).

وقد قرر ابن الجوزي ذلك في صيد خاطره بقوله: (ينبغي أن له لفة أن ياتف التصبر الممكن بقعه عن النفس، فلو كانت التنوّد - مثلا - تأتي بالنفس لم يجز له أن يرضى بالولاية، أو تصور أن يكون خليفة لهم لم يقع بإمرة، ولو صح أن يكون ملكا لم يرض أن يكون بشر، والمقصود أن ينتهي بالنفس إلى كمالها الممكن في العلم والعمل).

وعلى الهمم على الإطلاق هي التي لا تلق بون الله تعالى، ولا تلعب سواء، ولا تسعى إلا لرضاها، ولا يفتح بغيرة بدلا منه، ولا تنبع حظها من الله وقربة والأنس به بشيء من أغراض الدنيا وحظوظها ولا حظاتها الخمس الفاني، كيف والله أعلى مطلوب والفضل مرغوب.

سقوط الهمّة أصل الخذلان

إن سقوط الهمم وخساستها هو أصل ما وصلنا إليه من ذل وهوان وحفارة وخذلان، وما من أمة يرضى أهلها بالذل الواقع ولا تبلغ همم أبنائها أن يغيروا إلا كان لهم الخزي والعار والذلة والصغار.

إن الهمم الكبار تغير التاريخ بل هي التي تسطره وتكتبه

لقد رأينا محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا واحدا في وسط عالم كامل من الشرك كيف عبده بهمة له رب العالمين؟

وقد رأينا أصحاب رسول الله رضي الله عنهم كيف استطوا أكبر إمبراطوريتين وأعظم دولتين في زمنهم (فارس والروم) وفتحوا بلاد الهند وفتحند والغرب والأندلس في فترة وجيزة هي كالحلم في عمر الزمان.

وتراعية الموت تورث طول الأمل، والقعود عن الكرم خشيّة الخاطر، والهمّة لا تسكن قلبا جانا: ما يخلصوا مكانهم حتى يذهب قبائل باليسوف لده بالمثل.

فإن خسر الهمّة كحال القائل:

انصبت تشجعتني همد فقلت لها

إن الشجاعة مخزونة فيها العظم

لا والصدى حيث الأسفار كعبته

ما يشتهي الموت عذبي من له أرب

لشرب قوم أصل الله سعيهم

إذا دعيتهم إلى حوشتها ونجوا

ولست منهم ولا أعصى فعلهم

لا القتل يعجبني منهم ولا السلب

فإنما أحببت الدنيا وكرهت الموت

لقد المكارم لا ترسل تبعيتها

لأنها: السمل والخمول، ومما مثاب العجز،

ولكنه عجز القادر على العمل المتراخي عنه، لنتأمل

إلي مسافرات الأمور، المختلف عن عظامها ومثل

هذا ثراه دائما في ذيل الركب راضيا باتباع الأعمال

وأحقر لوالدك لفة همة ولله درابن الجوزي حين

قال: (سؤل همة الكساح أنزله في جب العبرة).

قال رجل لخادم بين صفوان: مالي إذا رأيتم

تأفرون الأخبار، وتأفرون الآثار، وتأفدون

الأشعار وقع على النوم؟ قال: لأنك حمار في مسلك

إنسان.

قال المتنبي: ولم أر في عيوب الناس عيبا ...

كفص القادرين على التمام

لأننا: التسويق والتفتي: وهما صلة بلده الحس.

عديم المبالاة، كلما نفسه بالخير أعاقها يسوف

حتى ياتيه الموت فقول (رب لوأأخرتني إلى أجل

قريب).

المتنبي بحر لا ساحل له، يمدن ركوبه مغاليس

العالم

إذا تمنتيت بت الليل مغليطا ... إن المتنبي رأس

أموال المغاليس

وهي رافعة). (صحيح ابن ماجه).

ثالثا: كثرة ذكر الموت

فإنه «باعت الحديث على إحسان العمل،

والسراعة إلى الطاعات، وقد وقف صلى الله

عليه وسلم على قبر فقال: (أخواني! خلل هذا اليوم

فأعدوا) رواه ابن ماجه بسند حسن.

وقيل لبعض الزهاد: ما بلغ العظاا؟ قال: النظر

إلى محلة الأموات.

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الأوزاعي: أما بعد-

فإنه من أكثر من ذكر الموت رضي عن الدنيا باليسير.

ومن قارئ ذكر لموت قلبه ساعة فسد قلبه.

رابعا: صحبة أولى الهمم ومطالعة أخبارهم

وانظر إلى أبي بكر لما كان صاحبه هو أعلى الناس

همة على الإطلاق سيدنا رسول الله صلى الله عليه

وسلم بلغت به الهممة أعلاها فكان خير الناس بعد

النبي والمرسلين، فلم ترهن همته مجرد دخول

البتة لا بل يريد أن ينادي عليه من أبوابها كلها كما

ورد في صحيح البخاري.

قال صلى الله عليه وسلم: (من أنفق زوجين في

سبيل الله نودي في الجنة يا عبد الله هذا خير لمن

كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان

من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من

أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل

الصيام دعي من باب الريان فقال أبو بكر رضي الله

عنه هل علي من دعي من هذه الأبواب من ضرورة

فهل يدعي أحد من هذه الأبواب كلها قال نعم وأرجو

أن تكون منهم).

قال علي رضي الله عنه: «وإن أنزل الله سبحانه وصفي التية ويورث الفقه براتب

الأعمال: فينبغي فصول المباحات من الكلام والامام

والنفق والطعام وينشغل بما هو أعلى منها، لأننا: إرادة الأخرة

يجعل لهم ما أحبه، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَزَّلْنَا سَحَابًا بِمِثْقَالِ أُصْبُعٍ وَفُو سُوفُنَ فَلَوْلَكَ كَانَتْ سَكِينُكَ مَشْكُورًا﴾... (الإسراء: 19).

وقال صلى الله عليه وسلم: (من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم

يأته من الله إلا ما كتب له، ومن كانت الآخرة نيته جمع الله له أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا

بجميع بين محمد وأحمد والشافعي، وكذلك الإمام أحمد

مع يحيى بن علي فإنها صحبة بلغت بأصحابها

إمامة الناس في العلم والدين والورع.

لست فسي المساس شفايا

يضمن الحسنة خلسيلا

فأصحب الأخبار تعلقو

ولست تكتسروا جمبيلا